العنوان:	أزمة الماء بآسيف - ن - دادس وادى دادس من خلال ثلاث وثائق محلية
المصدر:	مجلة أمل
الناشر:	محمد معروف
المؤلف الرئيسي:	حمام، محمد
المجلد/العدد:	مج 8, ع 24
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2000
الشهر:	أكتوبر
الصفحات:	29 - 44
رقم MD:	409168
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink, AraBase, HumanIndex
مواضيع:	القبائل العربية ، وادى دادس ، المغرب ، المياه ، الزراعة ، الاراضى الزراعية ، الجفاف ، الوثائق التاريخية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/409168

أزمة الماء بآسِيفْ .نْ .دَادْسْ (وادي دادس) من خلال ثلاث وثائق محلية

محمد حمام *

نادرة جداً هي المعلومات التاريخية المدونة عن وادي دادس في المصادر المختلفة لتاريخ المغرب، مما جعل جوانب عديدة من تاريخ هذا الوادي يلفها الضباب. ولعل السبب في تجاهل تلك المصادر لذكره راجع لوقوعه قريباً من منطقتي درعة وتافيلالت اللتين كان لهما دور أكبر ـ كما هو معروف ـ في الأحداث والتطورات التي شهدها المغرب منذ العصر الوسيط إلى اليوم. بيد أن الوثائق المحلية التي أخذت تظهر من حين لآخر قمينة بأن تعين الباحثين على تسليط الأضواء على كثير من تلك الجوانب المجهولة.

* أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - الرباط.

شكل الماء وما زال عصب الحياة الاقتصادية والاجتماعية في وادي دادس، ذلك أن الفلاحة هنا لا يمكن أن تقوم لها قائمة إلا بالسقي. وهذا الأمر يفسر إلى حد بعيد استقرار السكان على جنبات الوادي للاستفادة من مياهه الجارية والباطنية وفق نظام جماعي قَبَلي كانت تحكمه أعراف مكتوبة وأخرى شفوية يتناقلها الخلف عن السلف. وقد مكنني الاهتمام بتاريخ وادي دادس وحضارته منذ ما يزيد عن عقدين من الزمان من اكتشاف وثائق متنوعة قمت بنشر البعض منها في أعمال ندوات وطنية ودولية أو في مجلات علمية. وأود، في هذا الصدد، أن أكشف النقاب ــ لأول مرة ــ عن ثلاث وثائق تتعلق بالماء في هذا الوادي وما كان يخلقه من نزاعات بين القبائل بسبب نقصانه. وقبل تقديمها وتحليل محتواها، أرى أنه من الجدير التعريف بهذا الوادي ــ جغرافياً ــ لأن من شأن ذلك أن يساعد على فهم معطيات تلك الوثائق.

وصف أبو القاسم الزياني مؤلف "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً" منطقة دادس قائلاً: «وما قابل تادلة خلف درن إقليم دادس ممتد مع الوادي المذمور عليه قصور، وقرى، ونخيل، وبساتين، ونخيل، ومزارع، وأمم لا تحصى"(1).

إن هذا الوصف ــ على اقتضابه ــ مهم إذ يبين أن الزياني كان دقيقاً في توطينه لهذا الوادي، مما يدل أنه ربما كان قد جال فيه طولاً وعرضاً. فهو فعلاً واد "مذمورّ: أي محاط ومحصن بجبل الأطلس الكبير من الشمال والغرب، وجبل صاغرو من جهة الشرق والجنوب. بالإضافة إلى ذلك فقد شهد ساكنة مهمة بدليل انتشار القصور والقرى في جميع أرجائه، وهي المسماة محلياً "إِغَرْمَانْ". وهذه الساكنة كانت تقوم بنشاط فلاحي في الحقول الممتدة على ضفافه. والملاحظ أن وصف الزياني لم يتضمن أية إشارات حول باقي الأنشطة الاقتصادية الأخرى المتأصلة في هذا الوادي مثل الرعي والحياكة وصياغة الحلي والحدادة والبناء وغيرها. كما أنه لا يعطينا فكرة واضحة عن السمات الطبيعية الأخرى المرتبطة بالمناخ وأهمية الصبيب.

ينتمي وادي دادس جغرافياً إلى حوض درعة الذي يشكل رافده الأعلى. وجديـر بالذكر أن أهمية مياه وادي دادس بالنسبة لوادي درعة تأتي من كونها تستفيد من الميـــاه الغزيرة ــ نسبياً ــ لوادي أَمْكَونْ الذي يصب فيه على الضفة اليمنة. وآسِـيفْ ــ نْ ــ دَادْسْ ينبع من الأطلس الكبير الشرقي وتحديداً في منطقة إِمْدْغَاسْ الواقعة في تراب قبـائل أيت حْدِيدُّو، ويمتد على مائتي كيلومتر تقريباً إلى أن يلتقي بوادي ورزازات ــ جنـــوب المدينة التي تحمل نفس الاسم ــ ويشكلان معاً وادي درعة. ومعلوم أن وادي دادس يمـر عبر مضايق شديدة يصل بعدها إلى المنطقة السهلية التي تحمل اسمه، وتختلف أهمية منسوب مياهه باختلاف فصول السنة، فعلى العموم، هو ذو صبيب غزير في فصل الشتاء، وتقـل مياهه باقتراب فصل الصيف الذي يصبح فيه جافاً وباطنياً، ومن حـــين لآخـر يشـهد فيضانات مهولة تجرف معها الحقول والمباني كما حدث خـلال سـنوات 1942 و1950 و1964 (2) عندما تزامنت فيضاناته مع فيضانات رافده آسِيفْ أَمْكُونْ.

وتتفاوت التساقطات في وادي دادس بين عاليته وسافلته تفاوتاً كبيراً. وهكـــذا تصل في العالية إلى 200 مم، بينما لا تتعدى 100 مم في السافل (3). وقد تصل إلى أقل من ذلك في بعض الأماكن (سكورة التي لا تتعدى فيها 75 مم) (4).

أما مناخ الوادي فهو جاف إلى درجة أن التأثيرات المتوسطية تفقد تأثيرها بفعـل الرياح الصحراوية التي تهب على المنطقة طيلة السنة (5).

وعلى العموم، فإن وادي دادس يتميز بنفس السمات العامة المُمَيِّزَة لأودية السفح الجنوبي للأطلس الكبير والتي هي:

- عدم انتظام الصبيب خلال السنة.
- الفرق الشاسع بين السنوات المطيرة والسنوات الجافة.
- ظهور الفيضانات الجارفة ــ القصيرة المدى ــ من حين لآخر.
- غـزراة الماء ــ نسبياً ــ في العالية وقـلته إن لم نقل انعدامه في السافلة خاصـة في فصل الصيف.

وما يمكن استخلاصه من المعطيات الجغرافية السابقة هو أن وادي دادس كان يشهد خصاصاً كبيراً في المياه، مما جعل المشكل قائماً ومزمناً خاصة في دادس الأوسط الذي يشكل المحاط الزراعي الشاسع. وهذا الجزء الذي يقع بين مركزي بومالن دادس وقلعة امكَونة، هو الذي تتناقص فيه مياه الري بشكل سريع ابتداء من شهر أبريل وطيلة فصل الصيف إلى بداية موسم الأمطار الذي يبدأ في أحسن الأحوال خلال شهر نونبر.

ولالتقاط مياه الوادي المتوفرة قامت قبائل وادي دادس ببناء عدة سدود تقليدية في أماكن مختلفة على طوله؛ وهذه السدود تغذي مياهها مجموعة من السواقي الرئيسية المسماة محلياً تِرْكّينْ (مفرد تَرْكَا) والتي تتفرع عنها هي الأخرى قنوات صغيرة تسمى إِغْلاَنْ (مفرد أَغْلاَنْ) تُوصِل الماء إلى الحقول والبساتين المختلفة. وللعلم فإن هذا النظام السقوي المضبوط كان يخضع (وما يزال) لنظام جماعي يتعهده البرعاية والصيانة طول السنة.

وهكذا، تمكن السكان من الاستفادة من مياهه وذلك بسقي أكبر عدد من الأراضي. إلا أن أهم السواقي كانت تجف خلال فصل الصيف بفعل توقف الصبيب الذي يصبح باطنياً ويتفجر هنا وهناك في شكل عيون (إِغْبُولاَ) خاصة لدى قبيلة إِوْرْتْكِيْنْ وأيت أَرْبَعْمِايَّة السدراتيين. ورغم أهمية مياه هذه العيون، فإنها كانت غير كافية. وكان ذلك يؤدي إلى أزمة في المياه تنشب عنها حتماً نزاعات حادة بين القبائل. ولاحتواء الأزمة مؤقتاً تبادر الأطراف المتنازعة حول الماء بعقد صلح بين يدي ولي صالح معروف بصلاحه وولايته، مما يعطي لذلك الصلح قدسية لا يجرؤ أحد على الطعن فيها مخافة أن تصيبه اللعنة الربانية. ولذلك تعود السكينة إلى النفوس ويحدوها الأمل في جديد للعيش في سلام.

والوثائق الثلاث التي سأعرض محتواها تندرج في سياق الخصاص الكبير للماء في وادي دادس، أولاها مؤرخة في عام 1181 هـ/ 1767 م. أما الثانية فهي كتبت في أواسط صفر من عام 1247 هـ/ 1831 م. في حين أن الثالثة تعود إلى سنة 1350 هـ/ 1931 م. وهذه الوثائق الثلاث تهم منطقة أيت أَرْبَعْمِايَّة السدراتيين المشار إليهم سابقاً. وللعلم فهذه

المنطقة تستفيد من مياه العيون لا سيما عندما يجف الوادي في فصل الصيف. وهذه العيون تقع بالتتابع على الضفة اليمنى من العالية إلى السافلة، كما يلي (6):

1 ؟ أغبالو نايت سالم، ويروي أراضي قبيلة تازاخت.

2 ؟ أغبالو نمزوغ، ويروي أراضي امعياش.

3 ؟ أغبالو نايت سيدي علي أوعمي القريب من قصر إغرم نيكران، وهو يروي أراضي قبيلة تازاخت.

4 ؟ أغبالو نايت أودينار الذي تسقي مياهه أراضي قبائل تاوريرت زكاغن، وأيت علي وحساين وتمسكلت وزاوية مولاي بوعمران.

5 ؟ أغبالو نايت موسى الذي يسقي أراضي قبيلة تسويط وأيت بوبكر.

6 ؟ أغبالو نايت بوبكرن وتستفيد من مياهه أراضي قبيلتي أيت بوبكر وتانتنمرت.

وإلى جانب عيون الضفة اليمنى هناك عيون الضفة اليسرى، وتتابع من العاليـة إلى السافلة كالاتي (7):

1 ؟ أغبالو نتلات نايت ادريس، ويروي أراضي قبيلة تاسويط.

2 ؟ أغبالو نوزلاك، وتستفيد من مياهه أراضي قبيلة أيت هارون.

3 ؟ أغبالو نايت يول، وتسقي مياهه أراضي قبيلتي أيت يول وأيت سيدي مولود.

الـوثـائـق:

الوثيقة الأولى: مؤرخة في أواسط شهر شعبان 1181 هـ/ 1767 م:

وجاء فيها بعد باسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وءاله مـا يلي: «هذا صلح أوقعه على بركة الله الشيخ الكامل والولي الشامخ سيدنا وسنادنا السـيد عبد الله بن حسين نفع الله به ءامين، بين الشرفاء الأصليين والسـادات الكـاملين أولاد مولينا (مولانا) وسنادنا السيد أبي عمران نفع الله به ءامين وبين أهل تسويط وأيت منصور في شأن ساقيتهما، وهو أن يجعلوا سدا واحدا يشترك فيه الساقيتان ويقسمون المياه بينـهم أنصافا جمعة لأولاد سيدنا ومولانا أبي عمران ومن معهم في الساقية وجمعة لأهل تسـويط

وأيت منصور ومن معهم في الساقية. بحيث لا يبدل هذا الأمر ولا يغير أبد الآبدين ودهر الداهرين، فمن سعى في تبديله أو تغييره فالله حسيبه وولي الانتقام منه صلحا تاما على حالة الرضى من الجانبين رضا تاما. وشهد بذلك من أشهده الفريقان على أنفسهم والكل بحال تم به الإشهاد وكتب ذلك كله بين يدي الولي الفاضل والشيخ الصالح السيد عبد الله المذكور وبتاريخ أواسط شعبان عام أحد وثمانين ومائة وألف وذلك بحضور جم غفير من أهل أربعمائة. عبد ربه تعالى محمد بن يوسف التجتري لطف [الله به ءامين] وعبيد الله محمد بن علي السملالي لطف الله به ءامين. أديا فثبت وأعلم به سعيد بن إبراهيم الشريف».

يستشف من هذه الوثيقة أن الصلح الذي تم إبرامه في التاريخ المشار إليه أعلاه بين قبيلة سيدي بوعمران وقبيلتي تسويط وأيت منصور (أيت الوافي حاليا) في شأن إقامة سد مشترك لاستغلال الماء بالتناوب بينهما أسبوعيا ربما سبقه نزاع لم تشر نفس الوثيقة إلى حيثياته الدقيقة. وليس مستبعدا أن يكون هذا النزاع قد وقع بين الطرفين في فصل الصيف الذي يجف فيه صبيب وادي دادس.

ويتبين من جهة أخرى أن هذا النزاع تم وضع حد له بفضل تدخل الولي الصالح سيدي عبد الله بن حساين الذي كان آنئذ يمثل بوادي دادس أهم سلطة دينية وروحية قبل انتقاله إلى وادي درعة. ومباركته لهذا الصلح تعطيه القدسية والمصداقية لدى الطرفين المتنازعين.

ثالثا وأخيرا، فهذا الصلح تم بحضور من وصفتهم الوثيقة بـ "جم غفير من أهل أربعمائة": أي بحضور أهل الحل والعقد في قبيلة أيت أربعمائة التي تنتمي إليها القبائل المعنية بالصلح. وحضور هؤلاء الأعيان لما تم الاتفاق عليه يعطي لهذا الصلح صبغة العلانية والقوة القانونية التي يحظى بها هؤلاء الأعيان كضامنين للقوانين وأعراف القبيلة.

الوثيقة الثانية: مؤرخة في أواسط صفر عام 1247 هـ/ 1831 م.

وهي في طبيعتها القانونية تختلف عن الوثيقة السابقة، ذلك أنها كتبت لإثبات وإقرار حق استغلال الماء لفائدة قبيلة زاوية مولاي بوعمران السالفة الذكر إضافة إلى قبائل أخرى من نفس المنطقة. وقبل التعليق على ما جاء فيها نوردها كاملة في نصها الأصلي: «الحمد لله وحده [و] صلى الله على سيدنا محمد وءاله. ليعلم الواقف على هذا الرسم أن الشرفاء يعني ءال توررت منهم مولاي علي بن حفيظ نايت حمد أيوسف ومولاي يوسف بن محمد نايت حمد أيوسف كذلك مولاي إبراهيم بن محمد نايت ناصر، أنهم شهدوا علينا شهادة الطوع والرضى منهم أن نبوءة الماء يعني يوم الأحد قد اشتركوا ذلك مع أهل الزاوية البرانية وأيت لحسن أبو زيد وأهل تمسلكين كلهم في ماء الساقية المضافة للزاوية واليوم المذكور في فوقهم كلهم اتفقوا على ذلك واشتركوا ذلك شركة صحيحة تامة وأيت اعلي أحسين كذلك قد دخلوا معهم في ذلك الماء والزاوية الناصرية كذلك تدور عليهم دولة على حسب العادة بينهم هاكذا ما أدوا به علينا من غير زيادة ولا نقصان بعد إذنهم وتوديتهم والكل بحال يتم به الإشهاد وممن حضر لذلك جماعة ءال امعياش منهم الشيخ مح بن الحاج نيت المسعود والشيخ مح أعز والشيخ محمد نيت لخليف والشيخ إبراهيم أعد نايت القاضي والشيخ حميد نايت حد أيشوا والحاج نيت الوافي وغيرهم يطول ذكرهم بتاريخ أواسط صفر من عام 1247 عبيد ربه تعالى عبد السلام بن الحسن الدادسي لطف به».

تكمن أهمية هذه الوثيقة أولا: في كونها تتعلق بنفس المنطقة التي همتها الوثيقة السابقة مع اختلاف في الأطراف عدا طرف واحد وهو زاوية مولاي بوعمران على الضفة اليمنى لوادي دادس في سافلة القبائل الأخرى التي يعنيها الأمر.

ثانيا: أنها تؤكد أن مشكل الماء ظل مزمنا في هذه المنطقة بشكل حاد أدى بالأطراف المتنازعة عليه بإقرار حقوقها في ذلك الماء عن طريق الكتابة ضمانا لاستمرارية تلك الحقوق وإظهارها علانية كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

ثالثا: أن أصل النزاع ربما كان يعود إلى شق ساقية جديدة نعتتها الوثيقة "بالساقية المضافة إلى الزاوية البرانية" التي هي زاوية مولاي بوعمران، وشق قناة جديدة مرتبط باستصلاح أراضي جديدة. وهذا الأمر من شأنه أن يخلق النزاع علما بأن نفس كمية الماء لا تزيد أهمية بل ربما كانت في تناقص لا سيما في فصل الصيف بفعل التبخر وكذا الضياع في جريانها قبل أن تصل إلى الأراضي التي يراد سقيها.

الوثيقة الثالثة: مؤرخة في 25 جمادى الأولى عام 1350 هـ/ 1931 م.

وهي كذلك تهم نفس المنطقة التي همتها الوثيقتان السابقتان، إلا أنها تختلف عنهما في الصيغة إذ هي من النوع الذي يمكن أن نسميه شهادة إثبات حق بعد أن قام طرف باغتصابه لطرف آخر، وهكذا جاء فيها ما يلي: "الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله.

فالذين يشهدون به علي وعلى أنفسهم قبيلة الشرفاء أيت بعمران والحسن ابزيد منهم مولاي حمد بن الحسن نيت بعمران ومولاي الحسين بن علي نيت علي ومولاي الحسن أرح ومولاي حمد بن الحسين نيت علي ومن أيت لحسن أبزيد مولاي احم وسيد محمد بن إبراهيم نيت موسى وسيد محمد بن حمد نيت موسى ب عسين وسيد محمد بن الحاج نيت الحاج ومولاي حميد أحم وسيدي محمد بن عبد الرحمان نيت الحاج ومولاي احمد بن علي نيت ب عسين ومولاي الحسن اعلي نيت يوسف في كدية الحمراء شهادتهم لله لا ربا غيره ولا معبودا سواه اليوم في الدنيا وغدا في الآخرة في يوم لا ينفع مال ولا ينون إلا من أتى الله بقلب سليم، أنهم قالوا بلسانهم وتحقيقهم وسمعهم وأبصارهم أن يوم الأربع في ماء سقية الزوية التي كان فيها في أيت أدنار فهو متاع أهل تمسكلت الفوقانية ويوم الخميس فيها يعني في سقية المذكورة فهو متاع أهل تمسكلت التحتانية ليلهما ويومهما. وحققنا ذلك منذ ما عقلنا إلى الاءان، وما فعلواً لهم أيت علي احسين ي ذلك إلا الظلم والدرع بعدما استرعى عليهم وفعلوا معهم الغوث مرارا بعد مرارا واختصموا على ذلك حتى ما عرفوا كلامهم كيف يكون وصبروا بالدرع. وهذا ما شهدوا به علي

بلا زيادة ولا نقصان ويطلبون أهل تمسكلت لأيت علي بن حسين الشـــــريعة المحمديـــة ومنعوها لهم بالتفتيف ويرجعون لهم للدرع بمقالة أهل الأحكام وهذا ما قالوا بلسانهم بــلا [زيادة] ولا [نقصان] وفي 25 يوما من جمادا الأولى عام 1350 عبيد ربه محمد بن محمـــــد الكهفي وقته بزوية أبي عمران لطف الله به ءامين.

ويحضران للاسترعى بينهما في ذلك».

أضاف نفس الناسخ بخط مغاير في أسفل الوثيقة ما يلي:

«الحمد لله وحده.

وشهد الشريف مولاي الحسن نيت حدوا واعمر وأخيه مولاي عبــــد الســــلام كلاهما في كدية الحمراء أنهما تبعوا الشهود المرسومين أعلاه في شهادتهم ومقالتهم بلسانهم وتحققهما. وهذا ما شهدوا به علي بلا [زيادة] ولا [نقصان] وفي نصف من جمادا 2 عــلم 1350 عبيد ربه مكرر اسمه أعلاه وفقه الله».

وعلق فقيه آخر على ما ورد في الوثيقة بما يلي:

«الحمد لله بينه ءال تمسكلت مقدمة على بينة أيت علي وحسين شرعا لأنها مثبتــة والمثبتة مقدمة على المنفية ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والله أعلم محمد بن السعيد».

يتضح جليا من معطيات هذه الوثيقة أن مشكل الحق في استغلال الماء الجـــــاري (أي ماء السواقي) زاد تعقيدا بمرور الوقت في نفس المنطقة التي همتها الوثيقتان الســلبقتان، ذلك أنه ما أن تخلى قصر أيت أدينار عن حقه (نوبته) في ماء ساقية زاوية أيت بوعمـــران الذي هو يوم الأربعاء أسبوعيا، حتى انبرى قصر أيت علي وحسين واغتصب ذلك الحـــق الذي ـــ حسب الوثيقة ـــ كان يستغله سكان قصر تمسكلت الفوقانية. وقد كان الأمـــر سهلا بالنسبة للقصر الغاصب لكونه يوجد في عالية القصر المعتدى عليه. غير أن الوثيقة لا تتحدث عن الظروف التي تخلى فيها قصر أيت أدينار عن حقه في ذلك الماء لصالح قصـــر تمسكلت تسالف تتمر. فهل معنى ذلك أن قصر أيت أدينار لم تعد له وقتئـــذ أراضـــي

سقوية في تلك الساقية؟ أم أن ذلك راجع لأسباب أخرى؟ وهذان السؤالان سيظلان بدون جواب ما لم تتوفر معطيات محلية جديدة.

ومن جهة أخرى تؤكد نفس الوثيقة على حدة النزاع بين الطرفين مراراً، سيما وأن الطرف المعتدي تمادى في ذلك ولجأ إلى استعمال القوة (ويرجعون لهم بالدرع بمقالة أهل الأحكام). ومن المحتمل أن يكون أيت علي وحساين قد قاموا بذلك التعدي لشعورهم بالقوة علماً أن أحد أفراده هو الذي كان شيخاً على قبائل أيت أربعمائة في ذلك الحين وهو الشيخ محمد بن لحسن نَيْتْ عْلِي وحْسَايْنْ الذي عينه التهامي الكَلاوي شيخاً على تلك القبائل بعد عزله للشيخ سيدي إبراهيم نيت مْحَمْدْ أُوعْلِي من قصر أيت أُدِينَارْ والشيخ حَمُّو أُوعْلِي نَيْتْ أُوقْدِيمْ من قصر أَيْتْ اعْمُومْ الذي كان شيخاً على الفرقة الأخرى من أيت أربعمائة. وهكذا تقوى جانب الشيخ محمد نَيْتْ عْلِي وَحْسَايْنْ بجمعه لشياخة أَيْتْ ارْبَعْمِايَّة التي كانت مقسمة إلى فرقتين (8). وهذا المعطى السياسي — في نظري — كان كافياً لأن يحضَّ سكان قصر أيت علي وحساين للقيام بما قاموا به، علماً بأن الحق الذي اغتصبوه كان يستفيد منه في السابق قصر أيت أدينار الذي كان ينتمي إليه الشيخ المعزول. ويمكن اعتبار عملهم هذا هو إلى حد ما انتقام له وإشعار القبائل الأخرى بمدى القوة السياسية التي أصبحت لقبيلتهم.

إجمالاً، يمكن القول، استناداً إلى ما تقدم من معطيات تاريخية، أن أزمة الماء في وادي دادس كانت قائمة باستمرار نظراً لوقوعه في منطقة جغرافية شبه صحراوية سمتها الأساسية قلة التساقطات والتعرض المستمر للتأثيرات الصحراوية الجافة. ويبدو واضحاً أن هذه الأزمة كانت تزداد استفحالاً كلما ازدادت حاجة السكان إلى الماء، لا سيما في فترة انتعاش النشاط الفلاحي التي شكلت حركة استصلاح أراضي جديدة مظهراً لها. وهو ما تلمح إليه الوثيقة الثانية. وإلى جانب ذلك كله، فإن تلك الأزمة كانت تزداد حدة وتعقيداً كلما جد حادث سياسي في المنطقة كان يؤدي إلى إخلال في التوازن

السياسي القائم، مما كان مدعاة ومناسبة للسطو على الماء واستغلاله بالقوة. وهذا الأمـــر هو ما تثيره الوثيقة الثالثة.

ومن السهل جدا أن ندرك أن وضعية متأزمة كهذه قد جعلت الفلاحـة في دادس تشكو مرارا النقص في الماء، فحد ذلك من إمكانياتها ومردوديتها الشيء الذي ترتب عنـه بالتالي خصاص في إنتاج الحبوب. وللحد من هذا الخصاص كان النـــاس يضطـــرون إلى جلبها من مناطق أخرى إما بواسطة مقايضة ما تنتجه منطقتهم من فواكه (خاصة التـــين) أو بواسطة النقد بعد بيع تلك الفواكه يابسة في الأسواق التقليدية التي كان الدادســـيون يتعاملون معها في الماضي مثل دمنات ومراكش.

وما هو جدير بالإشارة أيضا هو، أن جل العيون (إغبولا) المعروفة في دادس قـــد نضبت، في الوقت الحالي، بفعل توالي سنوات الجفاف، مما أدى بالسكان إلى حفر عـــدة آبار في كل مكان إلى درجة أن كل مترل لا يخلو من بئر لتلبية ليس فحسب الحاجيـــات المترلية، بل أيضا لري الأراضي المستصلحة حديثا، وقد ترتب عن ذلك، بالطبع، استغلال مفرط وعشوائي للفرشة الباطنية القريبة التي تم استترافها، وقد ساهم في ذلـــك انتشـــار الكهرباء وآلات الضخ الجديدة.

وهكذا ظل مشكل الماء في دادس مطروحا إلى يومنا هذا وسيظل كذلك لأنـــه مشكل بنيوي يحتاج إلى دراسة علمية دقيقة تأخذ بعين الاعتبار كل المعطيات الجغرافيـــة والتاريخية والسوسيوثقافية للمنطقة.

الهوامش:

1) ـــ الزياني، أبو القاسم، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً**، تعليق عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفـــة، مطابع المعارف الجديدة، الرباط، مطبعة 1412 هـــ/ 1991 م، ص. 67.

2) ـــ حسب تحريات ميدانية.

3) ـــ D. Jacques-Meunié, *Le Maroc Saharien des Origines à 1670*, librairie Klincksieck, Paris, T. 1, p. 90.

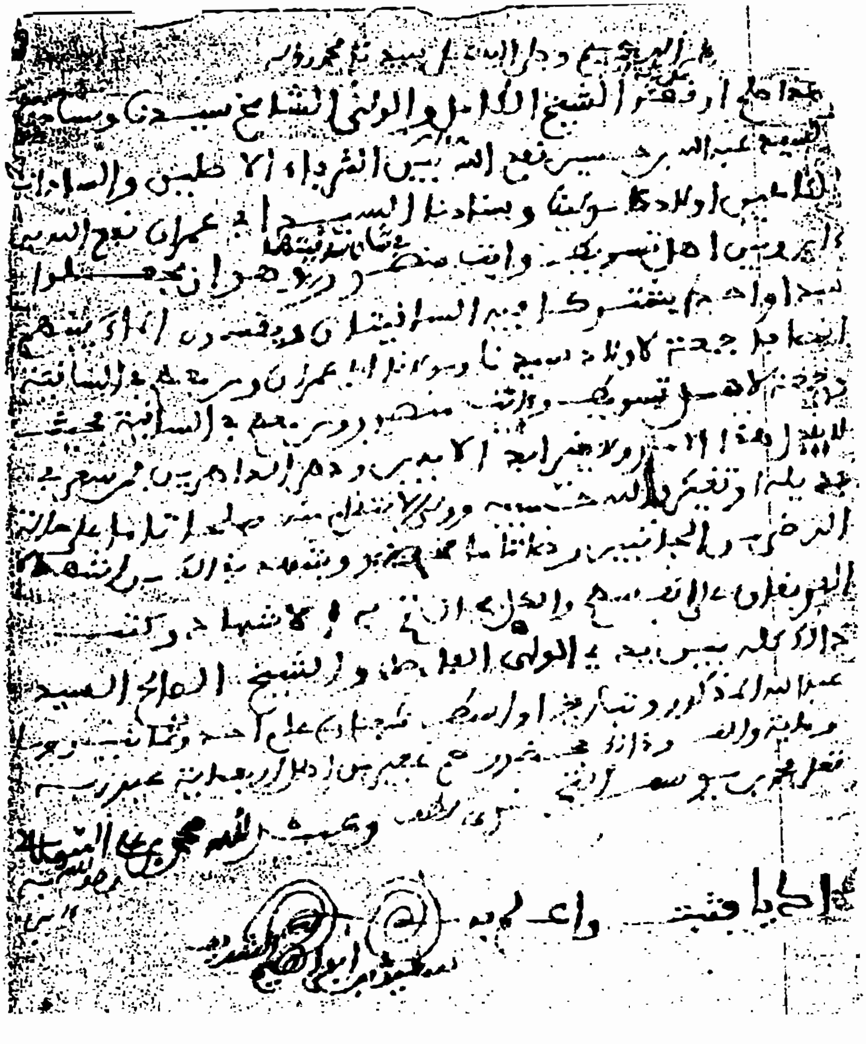
4) ـــ Idem, p. 93.

5) ـــ Idem, p. 91.

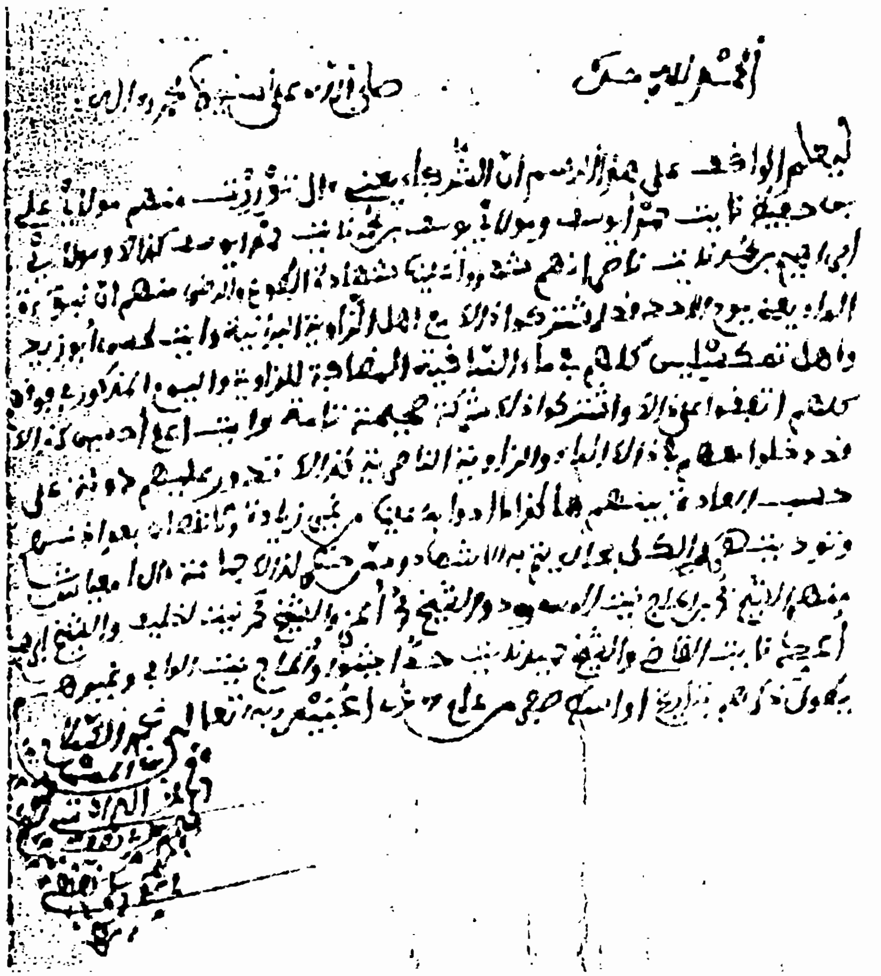
6) ـــ تحريات وحولات ميدانية في المنطقة.

7) ـــ تحريات وحولات ميدانية في المنطقة.

8) ـــ هذه المعلومات جمعتها من عدة روايات شفوية مما يؤكد صحتها وهي معروفة لدى



الوثيقة الأولى : مؤرخة في أواسط شهر شعبان 1181 هـ/ 1767م



الحمد لله وحده

صلى الله على سيدنا محمد وآله

ليعلم الواقف على هذا الرسم أن الشرفاء [illegible] منهم مولانا علي

[illegible] ومولانا يوسف [illegible]

[illegible]

[illegible] أهل الزاوية [illegible]

وأهل [illegible] المضافة للزاوية والبئر المذكورة [illegible]

[illegible]

[illegible] والزاوية الناصرية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والشيخ [illegible] والشيخ [illegible]

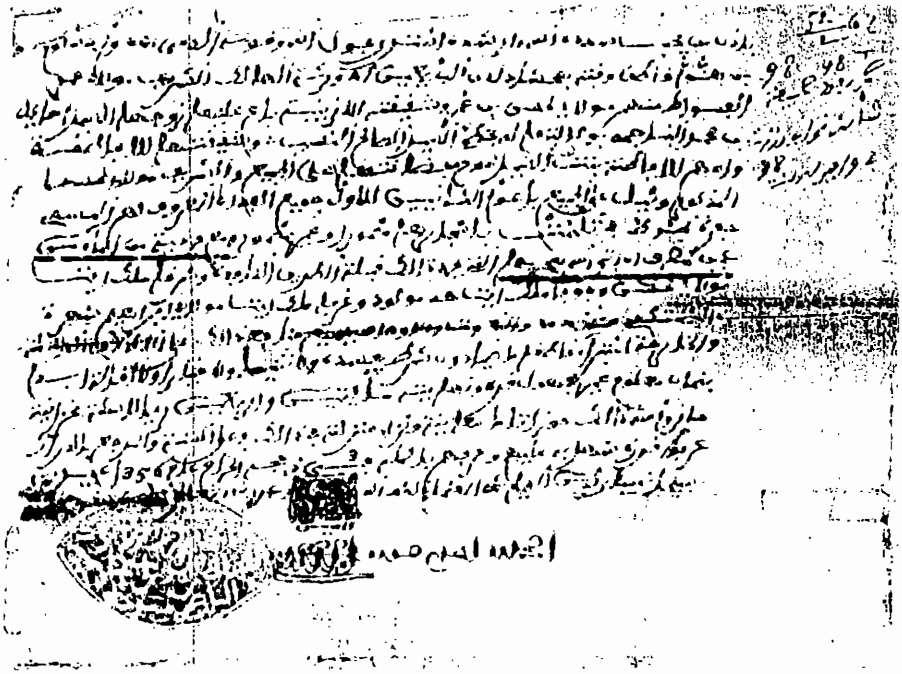
[illegible] والشيخ [illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى

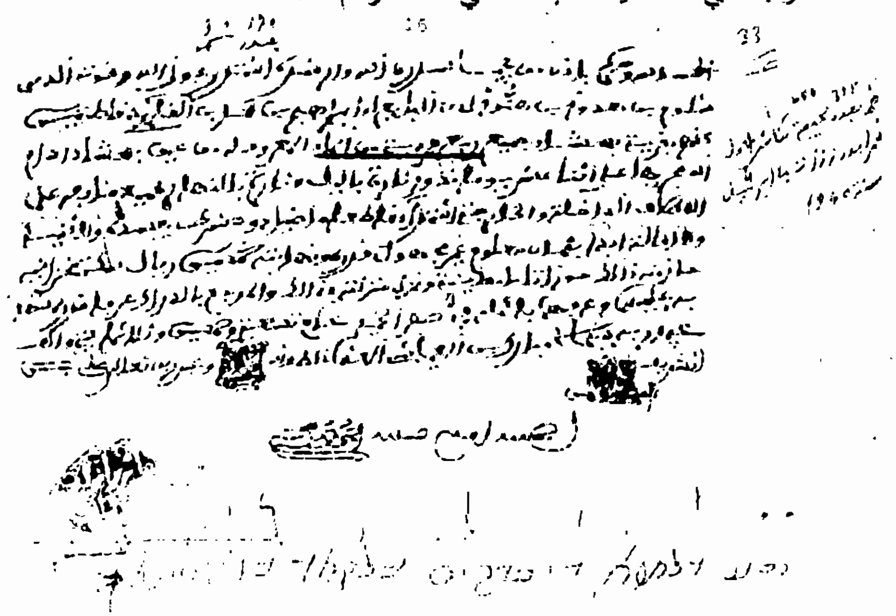
الوثيقة الثانية : مؤرخة في أواسط صفر عام 1247هـ/1831م



الوثيقة الثالثة : مؤرخة في 25 جمادى الأولى عام 1350هـ/1931



توجد في التصنيف الإحصائي تحت رقم 14



توجد في التصنيف الإحصائي تحت رقم 16